تفسير سورة الاعراف الحلقة 70

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ(137)**

هلك فرعون ومن معه في اليم و تغير كل شيء و تملك بنو إسرائيل تلك الأراضي الشاسعة و الأملاك العظيمة التي كان يسيطر عليها الفراعنة وأتباعهم وخواصهم وكانوا يستعبدون بني إسرائيل وإذا بالأمر ينقلب فيتحول الذليل الى عزيز و العزيز الى ذليل و الهدف من هذا التمكين هو اقامة اراده الله سبحانه وتعالى وتحقيق طاعته وخلافته في الأرض ولكن باختيار الناس وليس جبرا عليهم فهم ليسوا مسيرين من غير الإرادة وإنما بارادتهم وإرادة الله سبحانه وتعالى و الهدف من ذلك كله هو الاختبار فينظر كيف تعملون كما مر.

**المفردات**

واورثنا الارض: الإرث انتقال الملكية من غير معاملة وتجارة وهي معروفة، الأرض المقصود بها هنا أرض مصر و الشام وفلسطين والله تعالى أعلم.

يستضعفون: أي يضعفون ليبقوا تحت السيطرة دائما يستضعفونهم يضعفونهم حتى يبقوا تحت السيطرة دائما كانوا يستضعفون في جميع الجوانب الاقتصادية والفكرية يسخرون منهم ويجعلونهم أذلاء حتى يشعروا في نفوسهم بالدونية والحقارة فيستعملون ويستغلون من الغير أن تكون لهم إرادة المقاومة، كما انه مثلا عندما يتحدثون عن العبيد العبد يخدم مولاه وسيده باشد ما يستطيع بكل ما يستطيع من غير أن تكون له إرادة التمرد كيف يكون ذلك مثلا يضربونه ضرب ضرب حتى يفقد إرادته فيكون ذليل في نفسه حقير في نفسه يعني يشعر بالدونية والضعف و كانه آلة هكذا كانوا يستضعفونهم ويجعلونهم عبيد فاقدين للإرادة اذلاء فكريا و اقتصاديا وفي جميع الجوانب؛ كانوا يستضعفون اشارة الى استمرار الاستضعاف كانوا بمعنى كانوا يستضعفون ولكن أيضا مستمرين في استضعافهم.

مشارق الارض ومغاربها: اي الأراضي الشاسعة للفرعونيين التي لها مشارق ومغارب، تعبر مشارق الأرض ومغاربها بمعنى ان هناك اكثر من مشرق وأكثر من مغرب دليل على اتساع الأراضي التي كان يسيطر عليها الفراعنة.

باركنا فيها: البركة الخير الكثير الدائم والثابت.

و دمرنا ما كان يصنع: يعني الاعمال الجميله الهندسية للقصور دمرت.

يعرشون: تعني الأشجار والبساتين وما ينصب عليه وما ينصب على العروش العرش التي يوضع عليها العنب وغيره دمرت كلها مهما لها من وجود و جمال و رونق وروعة باهرة.

**البيان**

قوله تعالى:"واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون" القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو إسرائيل و من عجائب صنع الله سبحانه وتعالى هو التحول الأمور وتغير الامور بعد ان كانوا أذلاء و كانوا عبيدا  صاروا هم السادة و هم المسيطرون وتحولت الامور؛

الأراضي التي بارك الله فيها هي أرض فلسطين والشام هذا قطعا ولكن مصر يبدو أنها كانت معها في ضمن هذا السياق والله تعالى أعلم؛ تمكن بنو اسرائيل من جميع الأراضي الفراعنه من مصر إلى بلاد الشام.

قوله تعالى:" وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا" يستفاد منها:

1- أي تحقق وعد ربك لبني اسرائيل وهو الوعد اين هو؟ ما مر من قوله تعالى" عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون" هذا الوعد الذي مر في الآيات السابقة تحقق لبني اسرائيل.

2- كلمة ربك الحسنى، ما هي كلمة الله الحسنى؟ هي هذه التي تشير إلى الاستخلاف وهي" ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين" هذه هي كلمة الله لبني إسرائيل.

3- بما صبروا، هذا هو سبب الانتصار الصبر والوفاء الرباني بالصبر حتما يعني بمعنى انه من يخرج يطالب بحقه او يجاهد في سبيل الله و يصبر فإن النصر حتمي له.

4- ان هذا الوعد ليس خاصا ببني اسرائيل بل هي قاعده عامه ان كل من يجاهد ويصبر فإن النصر حتما متحقق له.

 قوله تعالى:" ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون" يستفاد منها:

1) أن الله دمر كل ما كان يصنع فرعون وقومه من قصور وآثار دمر كل شيء.

2) وما كانوا يعرشون أي دمر الله حتى بساتين وزروع الفراعنة وما يعرشون عليها والسقوف التي يضعون عليها الكرم و العنب و غير ذلك بمعنى الحضارة دمرت بأكملها هذا ظاهر الآية الحضارة التي كانت عند الفراعنه دمرت في ذلك الوقت و هنا يأتي السؤال، كيف و لماذا دمر الله ما كان من قصور وزروع للفراعنة؟ يعني عادتا الشخص يفكر ان اذا فتحت بلد او دخل بلد لا يدمرون الاثار و الاملاك و الموجود فيها فهنا لماذا دمر الله القصور و ما يملك الفراعنة؟ الجواب:

1. دمره الله تعالى بالزلزال و طوفانات جديده يعني غير ما كان في اليم في النيل لأن نيل دخل فرعون ومن معه في النيل فاغرقوا أما من كان في  الخارج ومن كان من الفراعنة الباقين في الخارج ماذا كان مصيرهم.

2. و لأن الفراعنة لم يغرق جميعهم في النيل بل بقي من كان بعيدا عن النيل و إنما غرق فرعون و عسكره فدمر الله الباقين بزلازل و طوفانات جديدة أخرى غير ما كان في النيل، لماذا؟ ليسلب القوة عنهم حتى لا يتفرعنون كما نقول ولا يستغلون الفراغ الفرعون لفرعون وعسكره فيكونوا هم الفراعنة الآخرين فيسيطرون فسلب الله منهم تلك القوة ودمر جميع ما يملكون حتى لا يستغل الموقف فتعود السيطره لهم على بني اسرائيل فدمر كل شيء عندهم ليبقى بنو إسرائيل محررين أقوياء أعزاء متمكنين  من الأرض.

والحمد لله رب العالمين